

## حنين أم خط دفاعي أخير

عبد المنعم علي عيسى

جذري جرى في النسيج المجتمعي السوري ظهر ذلك في تلك النزعة الشعبية السورية العارمة التي تحمل بين ثناياها حنيناً صارخاً لمناخات شباط ٢٠١١ أو تموز ٢٠١٠ أو آذار ٢٠٠٩، ولربما كانت تلك الحالة طبيعية قياساً للمآلات التي تهادت باتجاهها الأحداث لبروز نزوع أو حنين إلى الماضي، وفي حالتنا السورية لم يعد هناك كما يبدو من خطبة ب أو ج أو سواهما، كما لو أن الحلفاء كلهم باتوا في «دسكرة» وحيدة، ولذا فإن الحلم بالأمن والاستقرار بات أجدى، ليس كذلك؟

هذه النزعة كانت مرئية في شعوب الاتحاد السوفييتي في أعقاب سقوط وتفكك هذا الأخير عام ١٩٩١ وعندما تبدت حجم الكوارث التي تحملها الكيانات الجديدة، تنازع الشارع الروسي كما الآخرين حنيناً إلى أيام الشيوعية الحاملة معها الأمن والاستقرار ورد العيش، فوق ذلك كله حاملة «الهيئة» التي بات يعقدها المواطن الروسي في شتى أصقاع الأرض، فأثقال البشر في الخارج هي بالتأكيد نتاج مباشر لأنقال ونجاحات بلدانهم.

بشكل ما، يمكن تفسير تلك النزعة على أنها تعبير خط دفاع أخيراً تختلقه الذات الفردية أو الجمعية لكيان أو تنظيم أو مجتمع كوسيلة لحماية الذات من الغناء حين الوصول إلى مهاو تدعم فيها الاحتمالات، يبقى أمامها احتمال وحيد، كما حملت تلك المناخات ظاهرة أخرى بالغة الدلالة وهي تتمثل بتنامي حالات التأييد الشعبي للسلطة في المناطق التي كانت خاضعة لحكم داعش أو جبهة النصرة أو لحركة أحرار الشام الإسلامية انطلاقاً من مقارنة الشارع فيها بين الواقعين الراهن والسابق الذي كان سائداً ما قبل الأزمة.

بتنا اليوم على أعقاب مرحلة جديدة، سوف تشكل فيها النقاطات الوليدة، حالة ضاغطة على مجاوري جنيف وأستانا، أيضاً بات اليوم كثير من الطروحات السابقة مسار تندر أو استغراب أو حتى مدعاة للسخرية في كثير من الحالات.

لهم، وكأنهم ماضون نحو جعل أنفسهم غصناً يأساً في المنطقة لا ضير في قصه أو الاستغناء عنه.

المحاولة السعودية في اليمن لضرب النفوذ الإيراني، تبدو هي الأخرى ثانوية، فالأزمة اليمنية تزداد تعقيداً كلما طال الوقت بها أكثر، ولربما أنتجت هذه المعادلة الأخيرة الخطأ الإستراتيجي السعودي الفاجح في اليمن، فالواضح أن الرياض منذ أن أعلنت عن عاصفة الحزم في آذار ٢٠١٥ كانت تتعدّد أن الزمن في اليمن يعمل لصالحها، إلا أن ما جرى كان على النقيض تماماً من ذلك، فالسقوط السعودية ماضية من انخفاض إلى آخر أكثر انخفاضاً منه هناك، وهذا الواقع كقيل بتنامي المؤثر الخارجي لا ضغفه

ومن «أولى» من الجار الإيراني بذلك؟ في سورية، تبدو المحاولة السعودية كأنها تطلق أنفاسها الأخيرة، فالخليف السوري ل طهران مثلاً بالدولة السورية، يبدو اليوم هو الآخر أكثر قدرة وأكثر ثقة بالنفس من ذي قبل، وما قيل عن أن قيام منطقة خضض التصعيد في الجنوب السوري، إنما يمثل ضربة كبرى للدور الإيراني في سورية انطلاقاً من أن الهدف الإستراتيجي الإيراني الأكبر يتمثل بالوصول إلى جبهة تماس مباشرة مع إسرائيل في الجنوب السوري، هذا القول يمثل نصف الحقيقة، أما نصفها الآخر فالمنطقة سابقة الذكر، في الجمل أتت إلى نزع زراعت الجارين الجنوبي والجنوبي الشرقي لدمشق، والتي كانت تشكل أعداءها لهما للقيام بتدخل عسكري أردني مدعوم أميركياً وإسرائيلياً، كان قد جرى الحديث عنه مطولاً ثلاث سنوات، وهذا بالتأكيد يعزز مكانة الخليف السوري ثم أن جبهة التماس الإيرانية المطلوبة مع إسرائيل، متوافرة في غير مكان، والأسلم هو أن يصمد عمقها الإستراتيجي الذي تمثله كامل الجغرافية السورية من أن يولد في هذا الأخير جبهة تماس أخرى مباشرة مع إسرائيل، ثم إن مناطق خضض التصعيد كأنها جاءت ك«ختامها مسك»، فلربما سرعت هذه الأخيرة في إنضاج مناخات، أو هي أتت إلى تكافؤها أو تجمعها كمؤشر دامغ على متحول

لكن مع ذلك لا يبدو أن طرفي المحور يفكران لأبعد من إسقاط الاتفاق، وبعده فليكن الطوفان، وإلى أن ينبجل الفجر وتتضح الرؤيا فإن واشنطن تبدو ماضية في محاصرة النفوذ الإقليمي الإيراني في سورية والعراق واليمن ولبنان، ومن المؤكد أن حالة الانفتاح السعودية الحاصلة مؤخراً على قيادات شيعية عراقية مناهضة لإيران، كانت بإشارة وتوصية أميركيتين، وما كان لها أن تحدث لولا «الرص» الأميركي، واللافت هنا هو أن الرياض كانت قد سعت في خلال حالة الانفتاح سابقة الذكر، نحو الاستناد على بغداد كجسر عبور إلى الضفة الشرقية الإيرانية قبيل أن يعلن مسؤول سعودي لم يذكر اسمه في ١٧ آب الجاري، بأن التفارب مع طهران هو أمر مرفوض لأنها تدعم الإرهاب والتطرف، ولربما كانت التقديرات السعودية الخاطئة، كما جرت العادة، هي التي كانت تقف وراء إخفاق المحاولة التي فشلت في الإضاعة حتى ولو لدقائق معدودات، فالرياض اعتقدت أن تقارباً مع الفصائل الشيعية العراقية المعارضة لإيران، من شأنه أن يشكل عنصراً ضاغطاً على هذه الأخيرة لسوف يجبرها على تلبية موافقتها والنزول من «البرج»، إلا أن العكس هو ما حصل ولكنما الرياض لا تدرك بأن أشد أنواع الخصومة هي تلك الخصومة الإيديولوجية التي كانت قائمة بين شقيقتين كانتا يهنئان من معين واحد ثم ما لبثتا أن افترقا أمام إحدى المنطقتين العديدة في طرقات الإيديولوجيا والسياسة الطويلة.

إن المحاولة السعودية في العراق تبدو هامشية من حيث تأثيراتها، فالخليف العراقي ممثلاً بالسلطة المركزية ببغداد يسير من تعاف إلى آخر، ومن نجاح إلى أكبر، أما الدعم السعودي، وكذا الإماراتي، لاستفتاء الأكراد في شمال العراق المزمع إجراؤه في أيلول المقبل، فالراجع أن ذلك الفعل سوف يرتد سلباً على أعقاب الساعين والداعمين له، فالأكراد أثبتوا فعلياً أنهم الأكثر كفاءة والأكثر قدرة على خلق وتوحيد الجبهات المعادية لهم، حتى لا يمر حدث مهما يكن حجمه، إلا ويترتب على مفاعيله ولادة عدو جديد

خلفت الأزمة كوريا الديمقراطية الأضواء من الأزمة السورية التي سيطرت على المنابر والمحافل الدولية وعلى فضائيات ومراكز الأبحاث العالمية، على امتداد ما يزيد على ست سنوات كانت ثقيلة، وللمرة الأولى نذكر اسم سورية من الكلمة التي ألفها الأمين للأمم المتحدة انطونيو غوتيريس في الخامس عشر من آب الجاري، وتلك كانت سابقة يجب أن تدون، فالرجل كما الميولة وهو يمثل على الدوام نبض وهواجس المجتمع الدولي أو الأميركي، لا فرق، فالاثنان لم يتقاسما إلى اليوم إرثهما الذي آل إليهما.

كانت التراجيح الميدانية لهذه الصورة الأخيرة تشير إلى حالة شلل أميركية فرضتها تطورات الأزمة مع بيونغ يانغ، مع ملاحظة أن واشنطن أصلاً سبق أن أعطت توكيلاً لموسكو خصاً بإدارة وتسوية الأزمة السورية منذ لقاء هامبورغ بين الرئيسين الأميركي والروسي في السابع من تموز الماضي، أي ما قبل التوتر الكوري الأميركي الأخير، وفي الضوضاء عملت موسكو على تفعيل المؤثرات الإقليمية وجعلها تصب في خزائنها السوري، مستفيدة بذلك من حالة توتر تركية إيرانية مع الولايات المتحدة بدت وكأنها لا أفق قريباً لها، وعليه فإن موسكو تلطم إلى تحويل ذلك التعاون الروسي التركي الإيراني القائم الآن في سورية، إلى تحالف من نوع ما، انطلاقاً من الزج بالعديد من المعطيات الجاذبة لكلا الطرفين حتى إذا ما تبلور ذلك المسعى أضحيت مفاعيل المحاور الأخرى في المنطقة بلا جدوى، أو هي هامشية، وعلى رأسها المحور السعودي الإسرائيلي الذي يمر اليوم بمرحلة دمشق وفي أحلك الظروف مفتوحة لكل الشرفاء والإخوة العرب.. ودعا الهلال خلال لقائه أمس وفد اللجنة التحضيرية للملتقى القومي العربي في مبنى القيادة القطرية، بحسب وكالة «سانا» للأنباء إلى ضرورة تفعيل دور المنظمات الشعبية والتقايات المهنية في «ملء الفراغ السياسي الذي خلفته حركات الإسلام السياسي في ظل التزلزل الحاصل على مستوى بعض حكام العرب» لما تمثله من حضور ومصداقية لدى الشارع العربي.

وقدم الهلال للوفد الذي ضم عدداً من رؤساء الإتحادات في الوطن العربي شرحاً عن الواقع على مستوى المنطقة.

من جهته قدم الأمين العام للاتحاد الدولي لتقايات العمال العرب غسان غصن شرحاً عن التحضيرات للملتقى القومي العربي الذي سيعم ١٦ منظمة عربية من مختلف الدول العربية. وأكد غصن أهمية استئمان

### اللجنة التحضيرية للملتقى القومي العربي شددت على ضرورة عقده بدمشق

## الهلال: أبواب دمشق مفتوحة لكل الشرفاء

وكالات



الهلال خلال استقباله أمس وفد اللجنة التحضيرية للملتقى القومي العربي برئاسة غسان غصن (سانا)

### سورية تحدث دبابات

«تي-٦٢ إم» الروسية

وكالات

تواصل سورية تحديث الآليات العسكرية من أجل متابعة العمليات الهجومية التي يقوم بها الجيش العربي السوري ضد التنظيمات الإرهابية في البلاد. وتحدثت وكالة «سبوتنيك» الروسية للأنباء عن صور نشرت على الإنترنت لدبابات «تي-٦٢ إم» الروسية الصنع المحدثة. وذكرت أن الدبابات التي طورت خلال سنوات الحرب الأفغانية قامت بأداء جيد في العديد من العمليات العسكرية. وقالت: «رغم عمرها الكبير، فإنها استطاعت أن تصمد أمام صواريخ مختلفة مضادة للدبابات، بما في ذلك صاروخ «تار» الأميركي».

ولم تسجل أي عملية دمرت فيها دبابات تي-٦٢ أو أحرقت طوال استخدامها في سورية، وفق الوكالة.

### اعتبرت عدم التمثيل الدبلوماسي الكامل بين البلدين «استمراراً لقرار حكم الإرهاب

## أكثر من ١٠٠ شخصية مصرية: لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع سورية كاملة

الوطن

طالبت مجموعة من الشخصيات المصرية بعودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وسورية كاملة، وبالتنسيق التام مع الدولة السورية في الحرب المشتركة ضد قوى الإرهاب التكفيري المنفذ للخطط الصهيونكية، وتفعيل اتفاقية الدفاع المشترك بين البلدين، وإعلان الحرب المشتركة ضد الإرهاب والتنظيمات.

وشدد الموقعون على أن مطالبهم السابقة، تأتي «اتساقاً مع موقفنا الثابت منذ اللحظة الأولى لشن الحرب الكونية على سورية، والذي أعلنه اختياراً مطلقاً لسورية العربية دون غيرها، وإيماناً بأن أمن مصر هو أمن سورية، وإيماناً بعروبيتها وقوميتها العربية ووحدة المصير (...)» وإيماناً متباضلة الشعب السوري وعروبته الأصلية، وبسالة وشجاعة جيشنا الأول الجيش العربي السوري في

بين الدولتين المصرية والسورية، وهو القرار الذي اتخذته جماعة الإخوان الإرهابية في غفلة من الزمان استولت فيها على حكم مصر». واعتبر البيان أنه «من غير المعقول أو المقبول أن يستمر قرار أصدره حكم الإرهاب، على الرغم من خروج الجماهير بمصر لتسقط هذا النظام منذ سنوات، وتأتي بحكم وطني يجارب اليوم الإرهاب نفسه». وطالب الموقعون في بيانهم الدولة المصرية بـ«عودة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وسورية كاملة اتساقاً مع الوضع الطبيعي، والتنسيق التام مع الدولة السورية في الحرب المشتركة ضد قوى الإرهاب التكفيري المنفذ للمخططات الصهيونكية، وتفعيل اتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسورية، وإعلان الحرب المشتركة ضد الإرهاب والتنظيمات».

وشدد الموقعون على أن مطالبهم السابقة، تأتي «اتساقاً مع موقفنا الثابت منذ اللحظة الأولى لشن الحرب الكونية على سورية، والذي أعلنه اختياراً مطلقاً لسورية العربية دون غيرها، وإيماناً بأن أمن مصر هو أمن سورية، وإيماناً بعروبيتها وقوميتها العربية ووحدة المصير (...)» وإيماناً متباضلة الشعب السوري وعروبته الأصلية، وبسالة وشجاعة جيشنا الأول الجيش العربي السوري في

تصديه للحرب الكونية التي شنت على سورية الحبيبة، وإيماناً منا بصلابة وشجاعة وحكمة القيادة السورية وعلى رأسها الرئيس الدكتور بشار الأسد، وانطلاقاً من التوايت التي أعلنتها الدولة والقيادة المصرية يوماً تجاه الأزمة السورية، وانطلاقاً من الإحساس بالمسؤولية ورغبة الشعب المصري بكل طوائفه في دفع العمل والتعاون مع الشقيقة سورية». وفي الوقت ذاته حذر الموقعون في بيانهم «جماهير أمتنا العربية من تتلون وجوههم وفقاً لمصلحتهم الخاصة، هؤلاء الذين اتخذوا من قبل القراصنة المقاتلة قبل أن يفعلها محمد مرسي، وطالما تغنوا بأغنيات لحنتها دول المؤامرة، ورفعوا أعلام الدواعش والمؤامرة والانتداب فوق رؤوسهم، هؤلاء اليوم يحاولون اتخاذ مواقع مضادة ليس إيماناً منهم بالحق السوري، وليس فوقاً في مواجهة المخطط، ولكنها المصالح الشخصية تحكهم، فوجب التحذير منهم ومن خطواتهم».

### وسط توقعات بفشله.. بدء اجتماع معارضات منصات «الرياض» و«موسكو» و«القاهرة»

## «العليا للمفاوضات» تعيش على أحلامها!



من اجتماع منصات «الرياض» و«القاهرة» و«موسكو» في الرياض أمس (أ ف ب)

هيئته، وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال المعارضين: إن المعارضة «ليست لتلبية طموحات دي ميستورا بل تلمي ما يريد الناس»، مضيفاً: «الأمر ليس تنازلات مجانية». وقال المعارضين: إن المعارضة «ليست لتلبية طموحات دي ميستورا بل تلمي ما يريد الناس»، مضيفاً: «الأمر ليس تنازلات مجانية». وقال المعارضين: إن المعارضة «ليست لتلبية طموحات دي ميستورا بل تلمي ما يريد الناس»، مضيفاً: «الأمر ليس تنازلات مجانية».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي، حسماً خلال محادثات جنيف خلال الشهرين القادمين، مشيراً إلى أنه «ستتاح فرصة مهمة للمعارضة من أجل إعادة تنظيم صفوفها، من أجل الوصول إلى مقاربة شاملة».

وقال في حديث نقلته مواقع معارضة: «إن الهيئة» تعمل وفق مبادئ وأساسيات معدة، ورؤية سياسية ثابتة، لا يستطيع أي طرف التنازل عنها. وأضاف: «الانتقال السياسي دون (الرئيس) الأسد تضعه «الهيئة» كأولوية». وكان المبعوث الأممي إلى سورية، ستيفان دي ميستورا، توقع الأسبوع الماضي